6. الماركسية

الماركسية نسبة الى كارل ماركس، وهي نظرية فلسفية صاغها كارل ماركس وفريدريك انجلز، وطورها من بعدهما عديد المفكرين، وهي تدعو الى الاشتراكية والشيوعية والنزعة المادية، وتنتقد الرأسمالية والنزعة العقلية المثالية. اجتماعية. تعد من أكبر التيارات الفكرية التي سادت في القرن العشرين، فكريا وسياسيا، وبشكل عام فان الماركسية يمكن ان تندرج تحت لواء النزعة المادية، ذلك أن الماركسية تجسد بامتياز تلك النزعة المادية.

المنطلقات الفكرية:

- جذور النظرية الاشتراكية: تمتد جذور الفكر الاشتراكي، الذي يهدف إلى تحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية، عبر تاريخ فكري طويل قبل أن تتبلور في شكلها الحديث في القرن التاسع عشر مع كارل ماركس. حيث يمثل أفلاطون في القديم وروسو في العصر الحديث محطتين رئيسيتين، وإن كانت اشتراكية كل منهما تختلف جوهرياً عن المفهوم الماركسي العلمي اللاحق.إليك نظرة على تطور هذه الأفكار من أفلاطون إلى روسو

أفلاطون (427 - 347 ق.م) - الاشتراكية الفلسفية (النخبوية)في كتابه الشهير "الجمهورية"، وضع أفلاطون تصوراً لدولة مثالية، ورأى أن "الشيوعية" هي الطريقة الوحيدة لضمان تفرغ الحكام لخدمة الدولة دون مصالح شخصية.شيوعية الممتلكات والنساء: دعا أفلاطون إلى أن يعيش الحكام (الفلاسفة) والجنود في نوع من "الكومونة" أو المعسكر المشترك، حيث لا يملك الفرد ملكية خاصة، ويشتركون في السكن والطعام.هدفها: لم تكن اشتراكية أفلاطون قائمة على مساواة جميع أفراد المجتمع، بل كانت تهدف إلى القضاء على الأنانية بين الطبقة الحاكمة لضمان حكم عادل ورشيد، حيث تعتبر الدولة هي المسؤولة عن تنشئة النسل.شموليتها: طبقت هذه الأفكار على طبقة الحراس والجنود فقط، وليس على عامة الشعب (المنتجين).

استمرت الأفكار الاشتراكية الخيالية في الظهور، أبرزها:توماس مور (كتاب يوتوبيا): دعا إلى الملكية المشتركة وإلغاء النقود.توماز و كامبانيلا (مدينة الشمس): نادى بمدينة لا تعرف الاستغلال أو الملكية الفردية.

جان جاك روسو (1712 - 1778) : اشتراكية العقد الاجتماعي (المساواة)على الرغم من أن روسو لم يكن اشتراكياً بالمعنى الحديث الدقيق، إلا أن أفكاره حول الملكية الخاصة والمساواة كانت حجر الزاوية في تطور الفكر اليساري.انتقاد الملكية الخاصة: في كتابه "خطاب حول أصل التفاوت"، اعتبر روسو أن بداية الشقاء البشري كانت عندما وضع أول شخص سياجاً حول قطعة أرض وقال "هذه لي"، مما أدى إلى ظهور التفاوت الاجتماعي.العقد الاجتماعي: نادى بـ الإرادة العامة كمرجع أعلى، داعياً إلى مجتمع يذوب فيه الفرد في المجموع، مما مهد للأفكار الديمقراطية الاشتراكية.الروح الاشتراكية: كانت أفكار روسو قائمة على المساواة السياسية والاجتماعية، وقد تأثر به الثوار الفرنسيون لاحقاً (مثل بابوف) في دعوتهم للمساواة التامة

- المادية : إن مادية لودفيغ فويرباخ (1804-1872) هي مذهب إنساني رافض للدين، يقلب المذهب المثالي الهيغلي رأساً على عقب، مؤكداً على أولوية الطبيعة والحس على العقل. وهو يؤكد أن الإنسان يخلق الله على صورته من خلال إسقاط جوهره الخاص، جاعلاً الواقع الملموس أساساً لكل معرفة. وقد أثرت فلسفته تأثيراً عميقاً على ماركس، على الرغم من الانتقادات الموجهة إليها بسبب افتقارها إلى البعد العملي. وهو يمثل أهم مصادر الفلسفة الماركسية، الذي استقت منه نزعته المادية الخالصة، وقلبها للمنهج المثالي الهيجلي.
- نقد النزعة الجدلية : تكمن الماركسية في نقدها للمنطق الهيجلي في "قلب" الجدل، حيث حوّل ماركس الجدل من أساس مثالي (الفكرة المطلقة) إلى أساس مادي (الواقع الاجتماعي والاقتصادي). بينما رأى هيجل أن الواقع ينبثق من الفكر، أكد ماركس أن

الفكر هو انعكاس للواقع المادي، معتبراً أن جدل هيجل هو "أوسع مذهب للتطور" لكنه يحتاج إلى إطار مادي، وبذلك نقل الماركسية الجدل من الفلسفة التأملية إلى المادية التاريخية.

مبادئ التيار الماركسي :

يتركز التيار الماركسي على نظريتين أساسيتين، المادية التاريخية والمادية الجدلية ، فبينما تشكل المادية الجدلية النظرة العامة للطبيعة والكون، فإن المادية التاريخية هي تطبيق هذه المبادئ على دراسة المجتمع، والتاريخ، والإنتاج الاقتصادي.

- أهم مبادئ وقوانين المادية الجدلية:

المادة هي الأساس: العالم المادي حقيقي وموجود بشكل مستقل عن وعينا، والفكر هو انعكاس للمادة.

وحدة وصراع الأضداد: كل الظواهر تحتوي على تناقضات داخلية (أضداد) صراعها يدفع للتطور.

التحول الكمي إلى كيفي: التغيرات الكمية التراكمية (البطيئة) تؤدي في النهاية إلى قفزة نوعية (تغيير في الجوهر).

نفي النفي: التطور يسير في مسار تصاعدي حيث تنفي المرحلة الجديدة (التركيب) المرحلة القديمة (الأطروحة) مع الاحتفاظ بجوهرها الأفضل.

- أهم مبادئ المادية التاريخية:

القاعدة والبنية الفوقية: ترى النظرية أن القاعدة الاقتصادية للمجتمع (قوى وعلاقات الإنتاج) تحدد البنية الفوقية التي تشمل السياسة، القانون، الثقافة، والدين.

نمط الإنتاج: هو المحدد الرئيسي لشكل المجتمع، ويشمل أدوات الإنتاج والتقنية، وعلاقات الملكية (العبودية، الإقطاع، الرأسمالية).

الصراع الطبقي: تطور القوى الإنتاجية يخلق تناقضات مع علاقات الإنتاج الحالية، مما يؤدي إلى صراع بين الطبقات (مثل الصراع بين البرجوازية والبروليتاريا) يدفع المجتمع إلى الأمام.

التطور التاريخي: يمر التاريخ بمراحل حتمية بناءً على تطور الإنتاج، من الشيوعية البدائية إلى العبودية، ثم الإقطاعية، فالرأسمالية، وصولاً إلى الاشتراكية والشيوعية.